أثر المستشرقين الاسبان في نشر التراث العربي الاندلسي

أ.د. بشرى محمود الزوبعي
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

مقدمة:

تلاحظ قلة الكتابات عن الاستشراق في مراجعنا العربية على عكس الاستشراق الالماني او الروسي او الانكليزي. وفي هذا الاطار، صدر منذ فترة كتابان عن الموضوع الاول لمؤلف عربي هو جمعة شيخه،((القيم والخصال في شجرة الاستشراق الاسباني الوارفة الظلال))، (الكويت،٢٠٠٤)، والاخر لباحث اسباني مانويلا مانثا ناريس،((المستعربون الاسبان في القرن ١٩(القاهرة، ٢٠٠٣). وفي الحقيقة، فقد وضعت بذور الاستشراق في شبه الجزيرة الايبرية خلال الفترة الممتدة ما بين سقوط دولة الفوط الى سقوط دولة الخلافة عام ١٤٩٢ م ثم اتجهت في اتجاهين متكاملين وفي مرحلتين متتاليين، المرحلة الاولى، او الاتجاه الاول ويمثله جذر الاستفادة من سقوط طليطلة الى سقوط قرطبة(النصف من القرن ١١م الى النصف الاول من القرن ١٣م). اما المرحلة التي تلتها فيمثلها جذر التبشير من سقوط بالنسبة الى سقوط غرناطة(منتصف القرن ١٣م الى نهاية القرن١٥م)، ولان الموضوع طويل ومتشعب فسنحاول ان نقصره على الفترة الحديثة.

بصفة عامة، تطور الاستشراق في القرن ١٩ واتسعت ميادينه وتعددت مواضيعة وشعر علماؤه بضرورة التخصص، فكان ان برزت اتجاهات مزدهرة كالدراسات الاسلامية والدراسات اللغوية والدراسات التاريخية، وهكذا واجه الاستشراق الاسباني قضايا كبرى سيستمر النقاش فيها خلال قرون.

القضية الاولى: هل الفترة العربية الاسلامية تستحق ان يعتز بها الاسبان باعتبارها جزءا من شخصيتهم وهويتهم ومن حضاراتهم وتاريخهم او يجب ان تنسى او على الاقل يجب ان تهمش باعتبارها فترة حالكة مظلمة قاسية وعنيفة في تاريخ اسبانيا.

القضية الثانية: هل كان للعرب دور في تطور اسبانيا حضارياً خلال فترة حكمهم لها او بالعكس كانوا سبباً في تخلفها عن ركب الحضارات الاوربية وبالتالي ركودها.

القضية الثالثة: اذا كان للعرب دور حضاري في اسبانيا فهل يرجع الفضل فيه الى العنصر العربي ام الى عناصر اخرى؟

ومن خلال هذه القضايا برز تياران كبيران:

الاول: قوي ويتكلم جهاراً ويمثل الجانب السلبي في تقويم فترة الحكم العربي ودور العنصر العربي في مختلف مجالات المعرفة خلالها.

الثاني: ضعيف ويتكلم همسا ويمثل الجانب الايجابي في النظرة الى العرب ودورهم الحضاري في اسبانيا ويلاحظ انه كل توغلنا في صميم القرن ١٩ ازداد التيار الاول تقهقراً والاكثر تمكناً.

ومن خلال تلك القضايا ظهرت اتجاهات في شجرة الاستشراق الإسباني تمثل مواضيع جديدة واخرى تطرق بمنهجية جديدة:

أ. من المواضيع الجديدة يظهر((ادب الالخيمادو)) وهو ادب تلك الفئة المسحوقة من الامة الاسبانية التي تم طردها نهائياً عام ١٦٠٩ بقرار سياسي ظالم. انهم الموسيكيون اصحاب هذا الادب ويعزو بعض المؤرخين الاسبان سبب ركود اسبانيا اقتصاديا وحضاريا الى طرد هذه الفئة من الاندلسيين لانهم كانوا مهرة في مجالات اقتصادية عدة كالصناعة والتجارة وبخاصة الفلاحة انكب على هذا الادب مستشرقون رواد انفقوا من جهدهم الفكري ومالهم الشخصي لجمع مخطوطات هذا الادب ونشره ودراسته.

ب. من المواضيع الجديدة موضوع((اهل الذمة)) وللأسف اتخذه اصحاب التيار الاول سبيلاً للطعن بالإسلام، بأنكار قيمة والتي على رجاله بتهميش فضائلهم وذلك بتزوير الحقائق وتزيف الاخبار من دون ذكر لمصادر مزاعمهم وادعاءاتهم من ذلك ما عرف بوثيقة عمر التي نشرها المستشرق بلان Belin في المجلة الاسيوية وتلزم هذه الوثيقة النصارى بارتداء ملابس كالقلنسوة والعمامة وعدم ركوب الخيل وغير ذلك مما لا يتصور صدوره عن الخليفة عمر ابن الخطاب، فضلا عن ان بعض هذه الملابس لم يكن وجود في عهده.

ج. تحقيق التراث: فعلى رغم ان مجال تحقيق التراث كان موجوداً في القرن١٨، فانه سيأخذ بعداً جديداً وبمنهجية علمية مع المستشرق كوديرا ومدرسته في النصف الثاني من القرن ١٩. واذا كنا نعتبر فرانشيسكو كوديرا francisco coderai (١٨٣٦-١٩١٧) رائد الدراسات العربية في اسبانيا، فان((joan blank)) (١٨٠٩-١٨٩٧) هو المؤسس الحقيقي لمدرسة الاستشراق الاسباني الحديثة. فقد كان كون له تلامذه كثيرين متحمسين للدراسات العربية الاسلامية في اسبانيا خلال القرن١٩، فمن هو جايا نجوس؟

ولد في اشبيلية عام ١٨٠٩ وتوفي في لندن عام ١٨٩٧،درس العربية في باريس على يد المستشرق (سلفستر دي ساسي antonine isaes slivestra de sacy) (١٨٣٦-١٧٥٨)

(واصل دراساته للغة العربية عندما عاد الى اسبانيا، ولمزيد من اتقان العربية قيل انه رحل الى شمال افريقيا واتقن لغات عدة اخرى منها الانكليزية ثم عين مترجماً في وزارة الخارجية عام ١٨٣٣ ثم اصبح اميناً عاماً للمخطوطات العربية في المكتبة وقام بدراسة مخطوطات عدة ولخص وثائق تتعلق بتاريخ اسبانيا وجغرافيتها وفي ١٨٤١

عين قنصل اسبانيا في تونس ثم سار الى لندن واقام فيها مدة كلف خلالها فهرسة لمخطوطات والوثائق الاسبانية في المتحف البريطاني وساهم في تحرير بعض دول المعارف والدوريات، ثم عاد الى مدريد عام ١٨٤٣، فعين استاذاً للغة العربية في جامعة مدريد وواصل جمع الكتب والنقود العربية واشترى في رحلته الى شمال افريقيا مخطوطات عربية عدة اضيف الى مجموعة التي كانت تضم ٣٠٠ الى ٤٠٠ مخطوط نفيس، منها نسخة من رحلة ابن بطوطة، وعين عضوا في اكاديمية التاريخ عام ١٨٤٤ ثم صار مديرا للتعليم العام وعضوا في مجلس السيوخ ثم حصل على اجازة اربعة اشهر لدراسة المخطوطات في الاسكوريال ثم انشأ مدرسة للأبحاث الاندلسية.

ان انتاج جايا نجوس الغزير يدعونا الى تصنيفه في مجالات عدة: المخطوطات حيث درس مجموعة مخطوطات عربية في مكتبة مجمع التاريخ الاسباني وفهرس المخطوطات الاسبانية في المتحف البريطاني.

وفي التراث الاندلسي له تاريخ الممالك الاسلامية في اسبانيا في مجلدين وترجم فيه قسماً كبيرا من ((نفح الطيب)) للمقري وكتاب ((وصف قصر الحمراء وبيان اثاره وتفسير كتاباته الحجرية)) و((تاريخ ملوك غرناطة ووصفها)) بالإسبانية، و((اللغة والادب عند الموريسكيين))، وبحث عن صحة الصحيفة الاخبارية للرازي في صفة الاندلس مع ترجمة لها الى الاسبانية، كما نشر((تاريخ فتح الاندلس)) لابن القوطية، ونشر رسالة في فضل الاندلس وذكر علمائها مقتبسة من((النفح)) للمقري، ونشر رحلة الغزال ملك المغرب الى كارلوس الثالث وقد قام بهذه الرحلة عام ١٧٦٩ الى غرناطة.

وبالنسبة الى التراث العربي بعامة، ترجم جايا نجوس كتاب((كليلة ودمنة)) ونشر مقامات الحريري مع شروح وتعليقات بالانكليزية عام ١٨٩٦، كما اهتم بالأدب والتاريخ الاسباني في العصر الوسيط فنشر قصيدة في مدح النبي محمد(ص) ونشر كتاباً بعنوان كتب الفروسية، واصدر كتاباً بعنوان ((الكتاب الثائرون السابقون للقرن الـ١٥م))؛ وزود الترجمة الاسبانية لكتاب "تاريخ الادب الاسباني" لتكنور بتعليقات مستفيضة، كما قام بتحقيق الكتب الاسبانية الاتية:((الغزو الكبير عبر البحار، رسائل الكاردينال سنيروس، رسائل وتقارير من هرنان كورتيس الى الامبراطور شارل الخامس، رسائل اليسوعيين، رسائل ووثائق توضح تاريخ انكلترا في علاقتها مع تاريخ اسبانيا خلال حكم الملك هنري الثامن في سبعة مجلدات" ونشر ايضا مع شروح وتعليقات المجلدين الـ١٣ و١٤ من مجموعة ((الذاكرة التاريخية الاسبانية)).

ان جايا نجوس بموسوعية معرفته واعتدال نظرته وموضعية منهجه قد مثل بحق التيار الاول المتقبل والمنصف للحضارة العربية الاندلسية وفتح الباب على مصراعيه لتحقيق التراث الاندلسي من جهة ودراسة ادب الموريسكيين من جهة اخرى.

كل هؤلاء كتبوا عن تاريخ المغرب والاندلس، وهي بالطبع كتابات تختلف من كاتب لأخر وتحليلاً، لكنها تتحد في الحديث عن انها حضارة، وعقيدة وعن فكرة انسانية، وعن تجربة عمرت زمناً واختلفت اختلافا جذريا عما كان سائدا.

يشكل تاريخ المغرب والاندلس حلقة متميزة من حلقات التاريخ الاسلامي، وقد حظيت بعض محطاته بعناية كثير من المؤرخين شرقا وغربا. فمن المشارقة اذكر على سبيل المثال: عبدالة عنان، احسان عباس، محمود علي مكي ،حسين مؤنس...ومن المغاربة الذين اهتموا بذلك: المقريء، عبدالله كنون، محمد حجي، ابراهيم حركات، محمد بن شريفة...ومن الغربيين اذكر: كوندي، دوزي، سكوت، لاين بول.

كل هؤلاء كتبوا عن تاريخ المغرب والاندلس، وهي بالطبع كتابات تختلف من كاتب لاخر منهجا وتحليلا، لكنها تتحد في الحديث عن انها حضارة، وعقيدة وعن فكرة انسانية، وعن تجربة عمرت زمناً، واختلفت جذرياً عما كان سائدا.

والسؤال المطروح ما الغاية التي يبتغياها من وراء دراسة تاريخ الاندلس؟ وما الفائدة التي نرجوها من ذلك؟ وما هي نظرة المستشرقين الاسبان لتاريخ الاندلس؟

الحقيقة ان مثل هذه التساؤلات هي التي رسمت ووجهت المسار العلمي للمؤرخ(حسين مؤنس)

(١٩١١-١٩٩٦) وكان لها اكبر الاثر في اختياره التخصص في تاريخ الاندلس.

فهل دراستنا لهذا التاريخ هي من اجل البكاء على ضياع الاندلس؟ او كما قال المؤرخ الاسباني(بول برودل):((انا اعرف انكم- والكلام موجه هنا للعرب عامة، ولحسين مؤنس خاصة- تحبون القراءة عن الاندلس، لانكم تحبون البكاء عليه، وانا معكم في انكم اسديتم الى اسبان خدمات كبرى وقلوبكم كلها حزن عليه، ولكن الحزن لا مكان له في العلم؛ فاذا كنت سترضى بالتخصص في الاندلس فارجوك الا يكون ذلك تخصصا في البكاء)).

لذا وجبت دراسة تاريخ الاندلس بروح المؤرخ المتجردة عن العواطف الايجابية او السلبية لضمان دراسة موضوعية وعليمة نزيهة؛ فالمؤرخ يجب ان يكون كالطبيب الجراح في عمله؛ لان الطبيب الناجح لابد ان يجد لذة في الجراحات، ولابد ان يستمتع بالقطع والدخول في الجراح، ولكنه كانسان لا يمكن ان يحب هذا العمل.

وتبقى الغاية الاساسية من دراسة هذا التاريخ بالاضافة الى توخي الموضوعية والعلمية المذكور انفا، انها عبرة مهمة للاتعاظ؛ فهي تقدم لنا قصة طويلة مشجية من تقلب المصائر والحظوظ تتناوبها صور متباينة من القوة والعظمة، والضعف والانحلال، والاتحاد والتفرق، والنعماء والضراء، ولكن يميزها دائما ذلك الطابع الحذاري المؤثر، الذي جعل من الاندلس المسلمة، امة نموذجية عبقرية، تتفوق على سائر امم العصر بعلومها وفنونها، والتي استطاعت بها تحويل الفقار الاسبانية الموحشة الى حدائق مزدهرة وحقول غناء، بهرت بها الجيران في شبة الجزيرة من الممالك النصرانية كما بهرت امم الفرنج الاوروبية التي كانت تتخبط في موجات من الجهالة والتأخر.

الاستشراق في اللغة والاصطلاح:

أ.الاستشراق لغة:

الاستشراق لفظة لم ترد في المعاجم العربية المختلفة،(اتحدث هنا عن المصادر) مثل لسان العرب لابن منظور او القاموس المحيط للفيروز اباي[١]. ولكن يمكن تفكيك اللفظة؛ فهي مشتقة من الشرق، وهي تعني مشرق الشمس وترمز الى هذا الحيز المكاني من الكون. اما اذا اضيف اليها الالف والسين والتاء(اي الاستشراق) فهي تعني طلب الشرق، اي علوم الشرق وآدابه واديانه بصورة شاملة؛ هذا في معاجم اللغة العربية اما في اللغات الغربية فهناك من يرى ان المقصود بالشرق ليس الشرق الجغرافي، وانما الشرق المقترن بمعنى الشروق والضياء والنور[٢].

ب.**اما في الاصطلاح**، فادو في البداية الى انني ساتوقف عند نماذج لتعريفات معينة، ولن ادخل في تفاصيل ما قدم من تعريفات وخلافات حول المفهوم تكاد تعدد باختلاف الباحثين في هذا المجال، ويمكن للباحث تصفح الدراسات التي كتبت حول الموضوع لتبين له كثرتها وتعددها ولذا اثرت ذكر تعريفين هما:

الاول: اكاديمي صرف، وهو التعرف الذي قدمه الدكتور (احمد سمايلوفتش ahmed samjlovic) (١٩٣٨ – ١٩٨٨) حيث قال:((علم الشرق او علم العالم الشرقي. ويشمل كل ما يتعلق بمعارف الشرق من لغة وآداب وتاريخ واثار وفن وفلسفة.

الثاني: تعريف رحب واسع، اطلقه ادوارد سعيد:((الاستشراق هو اسلوب في التفكير قوامه التمييز الوجودي والمعرفي بين غرب قادر على معرفة نفسه، وشرق عاجز عن معرفة ذاته، وقابل لمعرفة الغرب لها))[٣].

واوضح انور عبد الملك في دراسته الرائدة(١٩٢٤-٢٠١٢) (الاستشراق في ازمة)) عام ١٩٦٣ ان المشكلة في التخصص الاستشراقي مزدوجة: هنام اولا: النقد الاستعماري الذي يعتبر الاستشراق بطرائقه الفيلولوجية والتاريخية من مواريث عصر الاستعمار وهناك ثانيا: النقد العلمي الذي يعتبر ان الاستشراق لم يفد من الثورة الحاصلة في العلوم الاجتماعية والتاريخية وجاءت دراسة ادوارد سعيد عام ١٩٧٨ التي اثبتت(او اقنعت بذلك) ان الاستشراق تخصص استعماري، اي انه نشأ في حضن الاستعمار، ونقل اطروحاته، او انه حشر الاسلام والشرق في صورة اشبعت طموحات الغرب ومطامعه في استعمار واستمرار امتلاك الاسلام والعالم الاسلامي[٤].

لابد من الاشارة في البداية ولو في عجالة للدوافع الاساسية لهذه الظاهرة، ويمكن اجمالها في ثلاثة امور اساسية وهي:

١. دوافع دينية تنصرية.
٢. دوافع سياسية استعمارية.
٣. دوافع علمية صرفة.

المدرسة الاستشراقية:

ان غياب الاندلس عن ذاكرة الانسان العربي، بعد سقوطها في ايدي الاسبان صاحبة قوي للأندلس والاندلسيين في واقع الامة الاسبانية التي تشكلت في شبة الجزيرة الايبيرية عقب سقوط غرناطة

وهكذا نشط الاستشراق الاسباني، منذ مطالع القرن التاسع عشر، وظهر التراث الاندلسي لاوائل المستشرقين الاسبان((كنزا)) ثمينا، فاقبلوا عليه جيلا بعد جيل، يدرسونه ويقومونه مقدرين ما ينطوي عليه من الابداع والمعارف والعلوم، فعدوا المخطوطات الاندلسية تراثا لهم، ولذا اخذوا في ترجمة بعضها الى الاسبانية ودراستها والاستفادة من مادتها الغزيرة، الادبية والعلمية، مثل تاليف(ابن الفرضى) و(ابن بشكوال) و(الضبي) و(ابن الابار).

وقد نشأ الاستشراق الاسباني في احضان حركة عدائية لكل ما هو عربي ومسلم، وكان هدفها التحقير والانتقام والتشوية، وقد وصف المستعرب الاسباني(خوان غويتسولوjuan goytisolo) (١٩٣١-٢٠١٧) في كتابة (في الاستشراق الاسباني)[٥] نماذج من هذا النوع حين يكتبون عن الاسلام والمسلمين بقوله:(انهم انما يكتبون ويتصرفون وينطقون باسم المسيحية في مواجهة حضارة متدنية، وفي افضل الاحوال فان استحضار الماضي المجيد الذي عرفه العالم الاسلامي يدفعهم الى التفجع على نحو متحذلق على الانحطاط الحالي(الذي كان في رايهم محتما ولا مناص منه) وعلى عجزه الطبيعي عن هضم التقدم الاوروبي.

ووصف(غويتسلو) دراسات المستشرقين للغات الاسلامية بانهم يدرسونها كما لو كما كانت((لغات حضارات منقرضة، ومقطوعة عن اللغات الحالية التي هي وريثها الشرعي، حاكمين عليها بذلك انها تشكل عدما او ما هو اقل من العدم.

واختلط الدافع الديني الحاقد بدافع استعماري سياسي حينما بدأت حركات الاحتلال الاوروبي للعالم الاسباني وطعمت اسبانيا في المناطق المجاورة لها، فجندت مستشرقها لأعداد الدراسات لمعرفة مواصفات السكان وطبائعهم وتجارتهم وزراعتهم، وكذلك معرفة اللغات واللهجات المحلية، وقد انشات الحكومة الاسبانية العديد من المراكز للتعليم العربية والعامية المغربية، وقد تجاوزت الخميس مدرسة. وما تزال اسبانيا تحتفظ بالكثير من المخطوطات العربية في مكتباتها الكبرى كمكتبة الاسكوربال، ومكتبة مدريد الوطنية، ومكتبة جمعية الابحاث الوطنية.

اما كانت ميول المستشرقين الاسبان وفئاتهم، فأنها تنطلق من موقف ديني نصراني موحد هو عدن الاعتراف الكامل بمساهمة الحضارة الاسلامية الاندلسية في النهضة الاوروبية، والمستشرقين الاسبان اعتزوا بالتراث الاندلسي الباقي في بلادهم وجعلوه (اسبانيا دماً). مغفلين، او متجاهلين انه(اسلامي الروح)[٦].

منطلقات الدراسات الاستشراقية الاسبانية:

١. التحليل المعرفي: عندما انطلقت الأيدولوجيات التي كانت سائدة في اوربا لتناول مجموعة من لمواضيع، ومن بينها: العمارة، المدينة...كان دائما المعتمد او السند هو البحث عن الاصل الاغريقي الرومان؛ فنجد على سبيل المثال(كلوديو يانشيز) يحل المجتمع الاندلسي بتحليل عرقي منطلقا من دعوى مفادها ان التركيبة السكانية في الفتوحات الاسلامية الاولى كانت قليلة من حيث العدد، وهذه القلة العددية لم تستطع ان تؤثر الاثر الكبير في السلالة الاسبانية التي كانت كبيرة وواسعة الانتشار، وقد اد ها التعب الى حد اعتبارهم عمالقة الفكر الاندلسي كـ(ابن حزم) وغيره إسبانيين؛ لان الاسلام- ف نظرهم – دين شبقي عاجز عن انتاج مثل اولئك العمالقة وحتى(ابن الحاج القرطبي) واضع اكبر ناعورة في فاس ارجعوا ذكاءه والمعية الى تكوينه في وسط اسرة مسيحية، رغم انه كان من الفقهاء الذين خلفوا ثروة علمية هامة.

٢. الدراسات الاستشراقية الاسبانية بالأساس حول الشرق وعدم استقلاله وهذا النمط من التحليل ساد في معظم الدراسات[٧].

٣. قضية الغاء الفرد او الفردية، وهي ظاهرة موجودة في جل الدراسات الاستشراقية، ومفاد هذه النظرة التركيز على بعض القبائل التي كان لها القدرة على التسيير الذاتي، وهو امر استعمل في تحليل جل المجتمعات، ومثال ذلك التركيز على المجتمع الغربي من خلال ابراز الفسيفساء الاجتماعية التي كانت عائقا امام الوحدة السياسية، في بعض الفترات التاريخية.

وجدير بالذكر ان هذه المنطلقات التي تحكمت في الدراسات الاستشراقية الاسبانية، هدفت بالأساس الى ترسيخ مجموعة من المفاهيم في هن المتلق، من بينها: ان الوجود الاسلامي ف الاندلس كان بمنزلة وجود كارثي، لكن سرعان ما امحى مع حروب الاسترداد بالاندلس.

ان قيم الجدة والنبوغ في العطاءات الاندلسية لايمكن فهمها الا بالدم الاسباني؛ فـ)ابن القوطية) مثلا في نظرهم كان مرتبطا بالفكر الهليني و(ابن حزم) في كتابة(موق الحمامة) كان من المتأثرين بالروح المسيحية اكثر من تاثرة بالروح الاسلامية؛ لان الروح الاسلامية في نظرهم روح عاجزة عن ابداع مثل تلك الاحاسيس الجياشه.

تميز المسلمين باللاعقلانية، وبعقيدة جبرية، وبشبقية حيوانية:

للمدرسة الاستشراقية الاسبانية خصوصيات، منها ان المستشرق الاسباني(ميكال بارسو) يرى انه لا يمكن ادراج الدراسات الاسبانية ضمن الكم الهائل من الدراسات الاستشراقية؛ فقد تم تقدير حوالي ٦٢ الف عنوان انجز ما بين ١٨٠٠م- ١٩٥٠م، كان فقط حول الاسلام والمسلمين[٨].

لكن لا يمكن الوقوف على خصوصات الدراسات الاستشراقية الإسبانية الا من خلال معرفة المحيط السياسي المؤثر فيها، ومنه تقسيم هذا الخطاب الى ما يلي:

١. هناك خطاب رجعي عدمي تعود جذوره الى مرحلة طرد(الموركسيين)، ويهدف هذا الخطاب الى محاولة محو الوجود الثقافي للعرب والمسلمين في الاندلس.
٢. وفي المقابل هناك خطاب ليبرالي متعاطف مع(المورسكيين) من قبل طبقة تقليدية محافظة ومن امثالها(كوندي) و(سافيدرا)[٩].
٣. وهناك ايضا خطاب مدافع ومنافح عن الثقافة العربية الاسلامية في الاندلس، ومن هؤلاء اذكر على سبيل المثال: الدبلوماسي الاسباني (امريكو كاستروameirico castro) (١٨٨٥ – ١٩٧٢) الذي اكد في غير ما مرة على الخصوصية الثقافية الاسلامية ومساهمتها في تاريخ الاندلس، ودافع عن الحضور الايجابي للمسلمين في تاريخ الاندلس[١٠].

ومن الباحثين(٧) من قسم رواد المدرسة الاستشراقية الاسبانية الى ثلاثة اقسام:

١. مغرضين: ونموذج هذه الفئة المستشرق(كلاوديو سانشيث البرنوث) وله كتابان:(اسبانيا الاسلامية) ،(اسبانيا الاسلامية والغرب).
٢. معتدلين... ولكن: ونموذج هذه الفئة المستشرق (اميلو جاريا جومث).
٣. منصفين: وتتكون من مجموعة من الشبان الذين تخلصوا من كابوس محاكم التنفتيش ومن عقدة نقاوة الدم. في المجال الادبي نذكر:(خوان غويتسولو)، (انطونو غالا)، (انطونيو مونيوز مولينا)، (رامون مايراتا) في روايته:(علي باي العباسي).

لكن رغم اتصاف هؤلاء بالإنصاف(ونموذج ذلك غالا) نجد الصورة التي رسمت بها الشخصية الاسلامية في روايته(المخطوط القرمزي) كانت صورة سلبية جدا؛ فهي تمثل اخلاقيات ومعايير مجد وقائل؛ وذلك في مقابل الشخصيات المسيحية التي تمثل ارهاصات ملك في طريقة الى الوقوف على قديمة وان كان ذلك يستند الى دعائك واهية، و((الوله التركي)) لا يقل سلبية في وصفه للمرأة المسلمة،(والصورتان السابقتان لغلاف الروايتين)[١١].

مدارس الاستشراق.... المدرسة الاسبانية

يعد اول استشراق اوربي ولد على ارض شبه جزيرة ايبيريا، وقيل ان يعرف مصطلح الاستشراق بدلالته المعروفة ومن المعروف ان العرب فتحوا شبه جزيرة ابيريا في اوائل القرن الثامن الميلادي ومنذ اللحظة الاولى لها الفتح بدأت عملية تحول كبيرة ف مجتمع هذه البلاد، وفي اوضاعها الدينية والثقافية.

وقد اعتنق معظم الاسلام، ولم يمض اقل من نصف قرن حتى تأسست في اسبانيا دولة دينها الاسلام ولغتها العربية، على ان بقيت المجتمع الجديد اقلية احتفظت بديانتها المسيحية وولدت في اقصى الشمال نواة لمقاومة مسيحية، لم تلبث ان اتسعت دائرتها وتولدت عنها دويلات دار بينها وبين الاندلس الاسلامية صراع طويل، استمر على مدى

ثمانية قرون، ورافق هذا الصراع السياسي والعسكري صراع فكري، مثلة من جانب المسيحية عدد من رجال الكنيسة ممن عاشوا في وسط اسلامي، واتقنوا اللغة العربية[١٢].

وهكذا بدا حوار ديني لم ينقطع طوال تلك القرون، وهو حوار تسلح فيه عدد كبير من رجاغل الكنيسة بمحاولة لمعرفة عقيدة الاسلام على نحو موضوعي معتدل احياناً، وبصورة تهجم متحيز احياناً اخرىن غير انه كان عليهم في الحالتين ان يكونوا على معرفة واسعة بالعربية؛ حث لا تقتصر معرفتها على رجال الكنية، وبدا يتدفق على الاندلس طلاب نارى من جميع انحاء اوروبا- بما فيها انكلترا واسكتلندا- وفتحت قرطبة ابوابها على مصراعيها امام طلبة العلم والمعرفة من مختلف ارجاء اوربا، فنهلوا من معارفها، وتعلم الكثير منهم اللغة العربية وقاموا يتدرسي كتب العرب في جامعتهم؛ كؤلفات ابن ينا، وابن رشد، وصارت تدرس في تلك الجاماعت حتى نهاية القرن الخامس عشر، وكان اولئك الطلاب يناقشون مع المسلمين قضايا اسلامية متعمقة[١٣].

ومن هنا بدت الحاجة ماسة الى معاجم مزدوجة، تعد اول ما عرف في اوربا من هذا النوع، وكان اولها:(المعجم العربي اللاتيني)، ويرجع الى القرن العاشر الميلادي؛ مجهول المؤلف، ويرى الدكتور محمود علي مكي ان الاجيال المتعاقبة من المسيحيين الذين عرفوا الثقافة العربية، وجرى الحوار بينهم وبين مسلمي الاندلس هي التي تمثل نواة الاستشراق المبكرة[١٤].

وبعد الصراع المرير بين الاسبان ومسلمي الاندلس قامت السلطات في اسبانيا بانشاء محاكم التنفتيش وتحريم الاسلام على المسلمين، وفرض عليهم تركه، كما حرم عليهم استخدام اللغة العربية، والاسماء العربية، وارتداء اللباس العربي، ومن يخالف ذلك كان يحرق حياً بعد ان يعذب اشد العذاب، وكانت محاكم التفتيش[١٥] تصدر احكاما بحرق المسامين على اعواد الحطب وهم احياء في ساحات مدينة غرناطة امام الناس، وصدر مرسوم اخر باحراق جميع الكتب الاسلامية والعربية فاحرقت الاف الكتب في ساحة الرملة بغرناطة، ثم تتابع حرق الكتب في جميع المدن والقرى، ودامت قطيعة بين الاسلام والغرب حتى منتصف القرن الثامن عشر، حتى ظهرت حركة تنوير في اسبانيا، وكان حامل هذه الراية هو كارلوس الثالث ملك اسبانيا، وقام باستقدام الراهب اللبناني الماروني ميخائيل الغزيري؛ لكي يقوم بفهرسة المخطوطات العربية في خزانة الاسكوربال، وتم ذلك بالفعل.

والواقع ان الثقافة العربية الاسلامية والتربية والتعليم انتشرت في اسبانيا المسلمة الى درجة جعلت دوزي المؤرخ المشهور[١٦]- يقول: ان اغلب الناس في الاندلس اصبحوا قادرين على القراءة والكتابة، بل يمكننا ان نقول: ان كل فرد تقريبا كان يعرف القراءة والكتابة، وقد انتقلت الثقافة العربية الى المستعربين الاسبان "وهم الاسبان النصارى الذين اقاموا في البلاد الاسلامية، وعاشوا تحت ظل الحكم الاسلامي"؛ فقد سرت اليهم العادات الاسلامية، وتعلموا اللغة العربية وكتبوا بها، والف بعضهم كتباً بهان بل واقتنوا مكتبات عربية، اما اصل كلمة الاستعراب اللغوي من عرب عرباً،

فصح بعد لكنه، ويقال: عرب لسانه واعرب فلان اذا كان فصيحاً في العربية، وان لم يكن من العرب وتعرب: تشبه بالعرب، واستعرب: صار دخيلا في العربية، وجعل نفسه منهم(١٧).

ويبدو ان استعمال كلمتي الاستعراب والمستعرب كان ذائع الصيت في القرون الوسطى، خاصة في الاندلس؛ بحيث اطلق لفظ المستعربين على جماعة من المسيحيين، كانوا يعيشون في ظل الحكم الاسلامي، ولهم فنونهم وآدابهم، وقد لعبوا دورا خطيراً في اشعال الثورات والاضطرابات ضد الحكم العربي في ذلك البلد(١٨).

يبدو ذلك واضحا من نص يروى عن الكاتب النصراني المتعصب الفارو ذلك ان هذا القس المهروس ببغض الاسلام واهله كتب في القرن التاسع ميلادي، يقول:"ان اخوتي المسيحيين يدرسون كتب فقهاء المسلمين وفلاسفتهم لا لتنفيذها، بل لتعلم اسلوب عربي بليغ واأسفاه، انني لا اجد اليوم علمانيا يقبل على قراءة الكتب الدينية او الانجيل، بل ان الشباب المسيجيين الذين يمتازون بمواهبهم الفائقة اصبحوا لا يعرفون علما ولا ادباً ولا لغة الا العربية؛ ذلك بانهم يبلون على كتب العرب في نهم وشغف ويجمعون منها مكتبات ضخمة تكلفهم الاموال الطائلة، في الوقت الذي يحتقرون الكتب المسيحية وينبذونها، بل ان كثيرا من رجال الدين في الاندلس تعلموا اللغة العربية والفوا بها، فقد نقل"يوحنا"- رئيس اساقفة اشبيلة- الثورة من اللاتينية الى العربية، وذلك عام ٧٦٤، كذلك نقل الاب"فيسنتي" ثمانية اجزاء من قوانين الكنيسة الى اللسان العربي، واهداها الى الاسقف عبد الملك في ابيات من الشعر العربي، وصنف"ربيع بن زياد الاسقف" كتاباً في تفضيل الازمان ومصالح الابدان، واخر بعنوان الانواء،

والف"بدور الفونسو" alphonso boyle (١٠٦٢-١١١٠م) كتابا بالعربية، عنوانه:"تعليم رجال الدين"، ثم ترجمة الى اللاتينية، ومنها نقل الى لغات كثيرة، وقد طواه على ثلاث وثلاثين قصيدة شرقية اقتبسها من حنين بن اسحاق، وكليلة ودمنه؛ لذلك اذا رغب الطالب الاسكتلندي او الانجليزي الاستزاده من ارسطو والتعمق فيه اكثر مما يسنح له في الترجمات اللاتينية المنشورة فلا مفر له من الرحيل الى طليطلة ليتعلم هناك كيف يقرا كتب اليونان باللغة العربية، وقد تحدث هيستر باش Ceasar of heister Bach عن شباب قصدوا "توليدو"(طليطلة) ليتعلموا علوم الفلك لذلك لا غرابة ان لعبت الاندلس الدور الرئيسي في نقل معارف المسلمين العقلية وكتبهم الى اوروبا، ولا سيما ان تذكرنا انه كانت هناك فئة اخرى من السكان المقيمين تحت الحكم الاسلامي هم اليهود، والذين تمتعوا بالحرية الدينية المطلقة تحت حكم الاسلام، وتعلموا اللغة العربية، والفوا بها الى جانب اتفاتهم باللغة اللاتينية والعبرية، ولقد اصبح هؤلاء اليهود- الى جانب المستعربين وعدد من اللاتينيين- الوسطاء في عملية النقل هذه(١٩).

وظهور اول كاتب اسباني حاول ان يقدم عرضاً متكاملاً لتاريخ المسلمين في الاندلس، وهو خوسيه كوندي(jose conde) (١٧٦٥-١٨٢٠) صاحب كتاب:(تاريخ الحكم العربي لاسبانيا)، وهو كتاب له فضل الريادة؛ اذ هو اول مؤلف اورب يقدم عرضا متكاملاً لتاريخ الاندلس الاسلامية، يعتمد فيه صاحبه عل مصادر اصلية، مما

اطلع عليه من مخطوطات مكتبة الاسكوريال، واول ما يلفت النظر في كتابات كوندي هو التقدير الكبير للحضارة الاندلسية، والصورة المشرقة التي يقدمها للوجود العربية في اسبانيا، الى حد الالحاح على المقارنة بين ما بلغته بلاده في ظل الحكم الاسلامي من تقدم وزدهار، وما آلت اليه في ايامه من تخلف حضاري وثقافي، وجاء فيه من بعد كوندي باسكوال دي جايانجوس(١٨٠٩-١٨٩٧)، الذي شغل كرسي الدراسات العربية في جامعة مدريد، ومن اهم منجزاته: كانت الترجمة الانجليزية التي قام بها لقسم كبير من "نفح الطيب" للمقري، وقد نشر هذه الترجمة في مجلدين كبيرين بعنوان:"تاريخ الاسر الحاكمة في اسبانيا"، وكان ابرز تلاميذه هو فرانسيسكو كوديرا(١٨٣٦-١٩١٧) الذي اعطى الاستشراق الاسباني دفعة قوية الى الامام، ويعد كوديرا هو مؤسس الاستشراق الاسباني الحديث[٢٠]، وقد ادى به اتقانه للعربية الى شغل كرسي هذه اللغة في جامعتي غرناطة ثم سرقسطة ثم اصبح استاذا للعربية في جامعة مدريد، وكان يرى انه لا سبيل لدراسة التاريخ الاسلامي لإسبانيا، الا بعد نشر التراث الاندلسي بعد تحقيقه العديد من الدراسات ، ولم تكن في اسبانيا آنذاك مطابع عربية، ولا عمال مهرة قادرون على صف الحروف، فقام هو نفسه بصياغة الحروف العربية، واتخذ من داره مطبعة ومن تلاميذه عمالاً، وهكذا استطاع ان يخرج المجلدات العشرة من "المكتبة العربية الاسبانية "bibliotheca arabico-hispana" التي تضم كتب ابن الفرضي، وابن بشكوال، وابن الابار، وابن خيرن وقد تخرج على يديه عدد كبير ممن واصلوا مسيرته، منهم: خوليان ريبيرا تاراجو[٢١] (١٨٥٨-١٩٣٤)، الذي اصبح استاذا للعربية في جامعة سرقسطة، ثم انتقل الى مدريد استاذا لتاريخ الحضارة العربية، وبعد ذلك استاذا للادب الاندلسي، وانتخب عضوا في المجتمع اللغوي الملكي، ثم في المجمع التاريخي، وهو صاحب الدراسات التي احدثت في ايامها ضجة هائلة؛ منها دراسته لديوان الرجال الاندلسي، ابن قزمان القرطبي، وبعد ريبيرا اول باحث اوروبي يشير الى العلاقة بين الشعر الدوري الاندلسي(الموشحات والازجال) والشعر الغنائي الاسباني، ثم الاوروبي[٢٢].

اما التلميذ الاخر، فهو "ميجل أسين بلاسيوس"(١٨٧١-١٩٤٤)، وكانت صلته بالدراسات العربية قد بدات بعلاقته بريبيرا، حينما كان يعمل استاذا للعربية في جامعة سرقسطة، غير ان "أسين بلاسيوس"- الذي انخرط في سلك الرهبنة منذ سنة ١٨٩٥- كان متجها بحكم تكوينه وثقافته للعنابة بالحياة الروحية في الاسلام وصلتها بالمسيحية، وهو مجال لم يعن به الاستشراق الاسباني من قبل، ولعل اعظم منجزات ريبرا وبلاسيوس هي رعايتهما وتخريجهما لعدد كبير من المستشرقين الاسبان، كان في طليعتهم اميليو غارسيه غومز(maira luise)

(١٩٠٥-١٩٩٥)، الذي قدر له ان يصبح شيخ الاستشراق في اسبانيا على طول القرن العشرين، وحومز يعد نموذجا فريدا في السرعة التي قطع بها مراحل مسيرته العلمية، فقد انهى دراسته الجامعية في كلية الفلسفة والاداب حاصلا على جائزة استثنائية وهو في التاسعة عشر من عمره، ونال درجة الدكتوراه وهو في الحادية والعشرين من

عمره، وكانت علاقته قد توثقت خلال دراسته في الجامعة باستاذه بلاسيوس، الذي توسم فيه مخايل نوبغ خيراً ولهذا فقد رشحه للتدريس بكلية الفلسفة والاداب، ثم منحة دراسية راى ان تتحول الى بعثة بقضيها في بلد عربي حتى يستزيد فيها من معرفته بالعربية، وكان ان وقع الاختيار على مصر، وذلك بتوصية من ربيرا، وبتمويل من دوق ألبا.

واصبح لجومز فضل الريادة في هذا الجديد، وفي مصر قضى جومز سنة وبضعة اشهر،- وفي سنة ١٩٤٩ تولى ادارة مدرسة الابحاث العربية في مدريد وغرناطة خلفاً للعالم "انخل بالنثيا"(١٨٨٩-١٩٤٩) صاحب الكتاب المشهور:"تاريخ الفكر الاندلسي"، وقد نشر "جومز" ترجمة لكتاب طوق الحمامة في الالفة والالاف لابن حزم القرطبي، في اسلوب ادبي رفيع، ولهذا فان مؤرخي الادب الاسباني المعاصر قد درجوا على ان صفحات لجرسية جومز بصفته واحدا من ابرز المستشرقين المبدعين؛ ولذلك كان للاستشراق فضل كبير في تفجر الاهتمام الاوروبي لدراسة الشرق الاسلامي، وضرورة العناية بالتراث الاندلسي، الذي يعد حلقة طبيعية بين الثقافة العربية والاسبانية اولا ثم الغربية بعد ذلك.

ونختم بقول المستشرق الاسباني الكبير خوسية جومز[٢٣]:(ما اشبهة عنايتنا بالتراث العربي الاندلسي بشجرة وارفة، كان جاينجوس هو تربتها الخصبة، وكوديرا هو الجذر الراسخ، وريبيرا هو الجذع المتين، وآسين بلاسيوس هو الزهرة المتفتحة).

واضاف دكتور مكي: والثمرات الناضجة لاسين بلاسيوس هم تلاميذه النابهين، وعلى راسهم جرسيه جومز نفسه.

ويمكن لنا ايجاز اهم خصائص هذه المدرسة في الاتي:

- التركيز على ما تبقى من الانتاج الفكري الضخم الذي تركه المسلمون في اسبانيا بعد خروجهم من الاندلس.
- الدراسة العلمية القائمة على الوثائق والاثار.
- عمق التحليل والسلاسة في العرض.
- التخصص في مجال الحضارة العربية الاسلامية دون التطرق الى مجالات الاستشراق الاخرى.
- الشمولية في الدراسة الاكثر من التخصصية.
- تمتاز بالتذبذب مدا وجزراً؛ تبعاً للظروف السياسية والدينية التي مرت بها اسبانيا.

الاسلام في تصورات الاستشراق الاسباني

تميزت اسبانيا عن غيرها من الدول الاوربية الاخرى، التي تدين بالشيء الكثير لاسبانيا العربية، بانها كانت سباقة الى الاحتكاك بالعرب، والاستفادة من حضارتهم وثقافتهم، مما جعلها تنبوا مكانة خاصة في ميدان الاستشراق بصفة عامة، كما ان اهتمام

الاسبان اتجه بالدرجة الاولى الى دراسة الثقافة والفكر العربي الاسلامي الذي انتجته العبقرية الأندلسية، فاسدوا الى التراث العربي والاسلامي خدمات لا تنكر ، سواء بأبحاثهم ودراستهم الجادة، او بتحقيقاتهم للتراث الاندلسي واكتشاف مصادره ونفض غبار الاهمال عن كثير من المؤلفات التي لولاها ما رات النور، كما قاموا بوضع فهارس يستفيد منها الباحث العربي، والغربي في المشرق والمغرب[٢٤].

وعن دور المستشرقين الاسبان وتصوراتهم للاسلام جاء كتاب الدكتور محمد عبد الواحد العسري "الاسلام وتصورات الاستشراق الاسباني- من ريموندس لولوس الى آسين بلاثيوس- الصادر عن مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض- السعودية- (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، يقع الكتاب في ٤٢٠ صفحة من الحجم المتوسط مشاركة منها في القاء الضوء على الجذور التاريخية عن علاقة الاسبان بالاسلام واهله[٢٥].

يمكن ان نلخص الدواعي التي دفعت المؤلف الى انجاز هذا البحث العلمي فيما يلي:

١. الاهتمام بالاستشراق عامة والاستشراق الاسباني خاصة.
٢. التحولات التي وقعت في العالم بعد حرب الخليج الثانية، وتنامي اهتمام الفكر الغربي بالاسلام(اطروحة فوكوياما وصامويل هانتغنون) مما جعل المؤلف يتساءل عن الاسباب الرئيسة للعداء الغربي للاسلام والمسلمين.
٣. التساؤل عن مختلف الادوار التي يمكن ان يكون قد لعبها الاستشراق في الخصومة بين الغرب والاسلام.
٤. الحاجة الى معالجة مختلف الاشكالات المرتبطة بتأصيل الاستشراق الاسباني في ماضية، ولا سيما التصور الذي يحدده.

يقول المؤلف:"ولقد جعلنا من معالجة هذا التصور... الاطروحة المركزية لعملنا التي استطبت جميع مداخلة وابوابه وفصوله، مستفرغين الجهد في تقديم ادلة نصية متعددة عليها، وكذلك في تسويغها والدفاع عنها والاستدلال عليها، متوسلين بمناهج امتاحت من حقول النقد التاريخي والثقافي والمعرفي".

بناء البحث:

جعل المؤلف هذا البحث متضمنا مداخل تاريخية ومنهجية، وثلاثة ابواب وخاتمة، وذيلة بلائحة مصادره ومراجعه المختلفة والمتعددة فتطرق في هذه المداخل الى مختلف القضايا المتعلقة بتعريف الاستشراق والاستشراق الاسباني، ومختلف الاشكالات المتعلقة بالمنهجية الملائمة لمعالجة الاستشراق، وهذه المداخل اربعة وهي[٢٦]:

*المدخل الاول: تحت عنوان كيف نقرأ الاستشراق والاستشراق الاسباني؟
*المدخل الثاني: الاستشراق الاسباني: استعراب ام استفراق؟
*المدخل الثالث: الفكر التاريخي الاسباني للماضي الاسلامي لإسبانيا، عرض ومناقشة.

*المدخل الرابع: خصه لعرض ومناقشة الغيرية الثقافية من منظور ثقافي وحيادي ، هادفاً من ذلك الاستدلال على انطلاق الثقافة الغربية من نفسها، وتمحورها على ذاتها عند تعاملها مع الثقافات الاخرى، وبصفة خاصة، عند تعاملها مع الاسلام وثقافته.

الباب الاول: وقد خصصه المؤلف لدراسة مسالة تأسيس الاستشراق الاسباني وتصوراته من خلال تناوله لبداياته وروافده. وقد كان الهدف من ذلك هو الاستدلال على انه كان لهذه البدايات والروافد دور اساسي وحاسم في تكوين تصورات هذا الاستشراق للاسلام والمسلمين، وفي استمراريتها. ويشتمل على فصلين: خصص الاول للحديث عن البدايات الاولى لعملية الترجمة في اسبانيا، والتي احتضنت ميلاد الاستشراق من حيث كونه طلبا غربيا للشرق وتصورا محددا له والمقصود بالشرق في هذا المضمار، الاسلام وثقافته، اما الغرب، فهو في ذات المضمار كذلك، النصرانية وثقافتها. ومن اهم مراحل الاستشراق الاسباني، طور دال في تاريخه، يمتد من بداية القرن الثالث عشر الميلادي، الى نهاية القرن الخامس عشر منه ففي بداية هذه الفترة صاغ الملك الفونسو العاشر alfonso (١٢٢١-١٢٦٤) (الملقب بالعالم EL SABIO) مشروعه الاستشراقي، عندما امر بالعناية بالتراث الاسلامي، كما امتد خلالها الاهتمام بما سيعرف في التاريخ الديني للاندلس واسبانيا بالمجادلة والتبشير الدينيين. فظهرت اول ترجمة للقران الكريم الى القشتالية بدلا من اللاتينية الى جانب ترجمة اعمال ادبية شرقية- الى اللغة نفسها- مثل "كليلة و ودمنة"، واعمال علمية مثل كتب الفلك وغيره من العلوم الاخرى. كما نتج عن الشغف ذاته، تأسيس الملك نفسه لمدرسة للاتينية والعربية بإشبيلية في سنة (١٢٥٤م)، لتعليم العربية ومختلف العلوم التي تضمنتها هذه اللغة من طب ورياضيات وفلسفة وغيرها، لذلك جلب اليها طوائف من العلماء والمترجمين المسلمين واليهود ليشتغلوا بها تحت امرته واشرافه الشخصي المباشر[٢٧].

وافرد الفصل الثاني لتقديم ومناقشة ورسالة عبد المسيح بن اسحاق الكندي في المجادلة النصرانية للاسلام. فقد عرفت الاندلس حوارات لم يكن لها من الحوار غير الشكل، وغير ما تصرح به وتحاول ابهامه لمنتظريها فقد اجتهد في اخفاء استراتيجيتها باعتماد معجم للحوار وتركيباته، والابتعاد عن معجم المجادلة واساليبها، للاقتراب من اخلاقيات المناظرة ومنطقياتها. مفادها انها تعبير دقيق وامين عن مناظرات جرت بالفعل بين ممثلي الاديان بالاندلس، للنظر في حرية الاديان جدلاً، ومن خارج اي اكراه او تعسف، وضمن صداقة حميمية وعميقة، في صحة ما يعتنقه كل طرف منهم. وتعتبر رسالة عبد المسيح الكندي من الرسائل التي لعبت دورا حاسما في انطلاقها، وفي تكون اساليبها ومحتوياتها فقد شكلت عند وصولها الى الاندلس انقلابا جذريا في التعرف الى الاسلام، ومصدرا اساسيا في مصادر مناقشته ودحضه ورفضه، الى جانب تكوينها لتصور لموضوعها، الذي هو الاسلام، لم تزده المجادلة التي تلتها الا تلبا من خلال تثبيته واعادة انتاجه باستمرار[٢٨].

لقد وضع عبد المسيح بن اسحاق الكندي رسالته في (١٤١ صفحة) جوابا جدليا على كتاب صديقة عبدالله بن اسماعيل الهاشمي(احد ابناء عمومة الخليفة العباسي المامون) الذي دعاه فيه الى اعتناق الاسلام.

وعنون الفصل الثالث من الباب نفسه، بـ"التنصير والدفاع عن النصرانية: مشاريع رامون يول ورامون مارتي"، "حيث حالوا المؤلف عرض تصورات هذين المستشرقين للاسلام ومناقشتها، من خلال تأطيره لمشاريعهما ضمن شروطها التاريخية المتعلقة بعلاقات النصرانية بالاسلام في الاندلس خلال القرن الثالث عشر الميلادي. وقد اراد من عرض الاحكام المؤسسة لهذه التصورات في هذا الفصل- التدليل بها نصيا على الاطروحة المركزية لهذا البحث[٢٩].

اما الفصل الرابع فقد جاء تحت عنوان: "الانقلاب الديني: او كيف تتحول الهوية الى غيرية"؟ الذي توخى فيه مؤلف الكتاب الوقوف على رافد يعتبره من اهم روافد الاستشراق الاسباني في القرون الوسطى. وهو رافد التحول الديني، او ما يسمى اصطلاحا بالردة الدينية، وعالج فيه نصا لا يقل دلالة في مجاله، عن دلالة نص الكندي في مضماره، ويتعلق الامر بكتاب (خوان اندريس) الذي وضع فيه تصوره للاسلام والمسلمين، والذي لا شك انه قد كان له دور حاسم، كذلك، في ترسيخ هذه التصورات وتنميطها في اسبانيا وفي اوروبا. ويرجع ذلك الى ان مؤلفه، وهو من اهل القرن الخامس عشر الميلادي، قد قدم نفسه لقرائه النصارى، عالما من علماء الاسلام الذين ارتدوا الى النصرانية[٣٠].

الباب الثاني: تناول فيه المؤلف الاستشراق الاسبان فيما بين عصر النهضة ونهاية القرن التاسع عشر فخصص الفصل الاول منه لمعالجة مختلف العوامل التاريخية والثقافية التي ادت بالاسبانيين التي ادت بالاسبانيين الى التوقف عن الاهتمام بالاسلام لمدة من الزمن، ثم الى عودة هذا الاهتمام من جديد. وذهب في هذا المضمار في هذا المضمار الى انه، اذا كان الاسبانيون قد اضربوا في هذه المرحلة عن انتاج الاستشراق من خلال الاهتمام في جامعاتهم وابحاثهم ودراساتهم، فان هذا الموقف يعد في ذاته موقفا استشراقيا وبالفعل فلقد استجابت اسبانيا بهذا الاضراب الى فشلها في الالتفاف على الاسلام، وتنصير رعاياتها من المسلمين المورسكين، وكانها ارادت بذلك ان تقنع نفسها بان لا حل لها اتجاه معضلة الاسلام، سوى تجاهله والتوقف عن الاهتمام به، غير انه في مطلع القرن الثامن عشر انبعث الاستشراق من جديد في اسبانيا، وانتعش لكي يواكب ضرورات علمية وثقافية جديدة، عرفتها اسبانيا في هذه المرحلة من تاريخها بحيث عمل الملك كارلوس الثالث (CARLOS lll) (١٧١٦-١٧٨٨) ووزراؤه من امثال كامبومانيس (CAMPOMANES) وفلوريدابلانكا(FLORIDABLANCA) على الترجمة هذا الوعي الى واقع معرفي فقد اقتطع من اموال الدولة اعتمادات مهمة لاغناء الاقسام العربية من المكتبات الاسبانية بمخطوطات عربية اخرى، ولتنظيم هذه الاقسام وفهرستها ودراسة بعض محتوياتها فاقتنى عدة مخطوطات من شمال افريقيا، وعمل على استجلاب مجموعة من المارونيين من سوريا ولبنان لكي يتكلفوا بذلك التنظيم

وبتلك الفهرسة وهذه الدراسة، الى جانب اضطلاعهم بمهام الترجمة وتدريس اللغات الشرقية. وقد اشتهر من بين هؤلاء (ميخائيل الغريري) الذي عين مترجما للملك، ثم محافظا لمكتبة الاسكوربال الشهيرة. كما قام بفهرسة القسم العربي لهذه المكتبة، واعداد دليل في ذلك ونشره بمدريد فيما بين(١٧٦٠-١٧٧٠م)، وترجمته لاجزاء من كتاب "الاحاطة" لابن الخطيب، وكتاب "اللمحة البدرية" وتأليفه كذلك لدليل في الاصول العربية لبعض الاصوات القشتالية والى جانب هؤلاء المارونين المشارقة اسهم كذلك كثير من القساوسة والرهبان الاسبان في التراكم الاستشراقي لهذه الحقبة من تاريخ الاستشراق الاسباني[٣١].

اما الفصل الثاني من هذا الباب فقد ورد بعنوان: "تأسيس الاستشراق الاسباني في اسبانيا في القرن التاسع عشر" وركز فيه على مختلف العوامل التي ادت بالإسبانيين الى محاولة اللحاق بالركب الأوروبي في مجال تأسيس الدراسات الاستشراقية في هذه المرحلة المختصة والدالة من تاريخ الاستشراق في العالم. وبالنظر الى المجهودات التي بذلها فئة من المستشرقين الاسبان في مجال تأسيس عملهم عبر اعداد المكتبات والقواميس، ومن خلال ترجمتهم للمخطوطات العربية ونشرها لتهيئة دراسة الاسلام وثقافته بوصفها جزءا من ماضي اسبانيا وتاريخها الوسيط وفي هذا المضمار تتميز اسماء من جيل الرواد امثال:"ايمليو لا فوينتي القنطرة" و "فرانسيسكو جيجين روبليس" و"سيرافين اسطبانيث كالديرون" و"خوسي انطونيو كوندي" و"باسكوال دي غاينغوس" و "فرانسيسكو فرناندیث اي غونثالث" و" فرانسيسكو خافيير اي سيمونيث" وغيرهم قام المؤلف بفحص اهم كتبهم ودراساتهم حول الاسلام وثقافته وتصوراتهم حولهما، داخل تصوراتهم حول التاريخ الوسيط لإسبانيا[٣٢].

الباب الثالث: عالج فه المؤلف تصورات رائد الاستشراق الاسباني "ميغيل آسين بلاثيوس" للاسلام والفكر الاسلامي، وذلك بالنظر للمكانة المتميزة التي حظي بها المستشرق في التاريخ المعاصر للاستشراق الاسباني والعالمي. فافرد الفصل الاول من هذا الباب للتعريف بالرجل وبريادته في هذا المجال التي لا ينازعه فيها احد، فقد اكتسبها بما بذله من جهد في تكثيف نشاطه الاستشراقي وتنويعه، فاهتم كثيرا بالتدريس الجامعي، وبانتقاء الطلبة ورعايتهم، ليعد منهم جيلا اخر من اجيال الاستشراق الاسبانيين، كما انه لم يدخر وسعاً في اقامة المؤسسات العلمية والثقافية الاستشراقية في اسبانيا، وتدبير شؤونها، ومساعدتها بتخصيصها ببعض ابحاثه ودراساته، وفي تفعيل مختلف الهيئات والأكاديميات العالمية المتخصصة، التي وهبته عضويتها بالنظر الى كفاءته العلمية والاستشراقية والى جانب ذلك فقد عرف"آسين بلاثيوس" بمشاركته في اعداد المكتبات والفهارس والاعتناء بالمخطوطات، مثلما اشتهر بكثرة ابحاثه ودراساته الاستشراقية، وغزارة ما نشره في هذا المجال. وقد عرف المؤلف بكل مؤلفاه وبمضامينها الاستشراقية المتنوعة، وكذلك بتصنيفها، مع التأكيد على ابرز اطروحتها[٣٣].

اما الفصل الثاني: فقد تحدث فيه عن بدايات الفكر الفلسفي الاندلسي في تورات ميغيل آسين بلاثيوس. فنظرا لتعدد ابحاثه في هذا وكثرتها، ومن دون اهمال اي واحد منها، عمل المؤلف على معالجة تصوراته حول هذا الفكر من خلال التركيز على "دراسته لابن مسرة ولمدرسته الفكرية بالاندلس"، وفي هذا الصدد بين كيف اسهم في تأسيس الفكر "المسري" مستندا الى تصور استشراقي حول تاريخ الافكار، وحول الفكر الاسلامي الاندلسي، فلقد اعتبر هذا التاريخ قسما من تاريخ الفكر الاسباني، بحيث ان العناية به هي من قبيل العناية بالذات الاسبانية، وبابراز هويتها، كما عدة حلقة من حلقات اطراد التقليد الفكري النصراني الاندلسي في اشكاله الصحيحة والمنحرفة مثلما ادرجة كذلك ضمن تاريخ الفكر الفلسفي العام المتصل والمتعاقب والمطرد في نظره، ليجعله دالا على استمرارية الفكر اليوناني القديم في صيغة الفيتاغورية والانباذوقليد المنتحلة. وليختزلة بعد ذلك الى مجموع هذه المؤثرات مضحيا بذلك بالخصوصية الاسلامية لابن مسرة ولمدرسته[٣٤].

واذا كان ميغيل آسين بلاثيوس قد استثمر بحثه في الفكر المسري(وهو من اول ابحاثه في الفكر الاسلامي) ليبث فيه اطروحته في الاسلام والفكر الاسلامي فلقد عاد الى هذه الاطروحة ودافع عنها في جميع ابحاثه ودراساته التي تلت هذا البحث، ولا ادل على ذلك من انه يستعيدها في اخر مشاريعه العلمية التي اهتم فيها بدراسة الاصول الاسلامية لقسم مخصوص من التصوف النصراني الاسباني.

وفي الفصل الاخير من هذا الباب، تناول المؤلف العلاقات المتبادلة بين التصوف الاسلامي والتصوف النصراني في تصورات آسين بلاثيوس لقد اتاح لهذا الاخر ان يطلع على التصوف الاسلامي ودراسته، او بالاحرى تأويله لمضامينه ولغاياته، امكانية فريدة للدفاع عن اطروحته المركزية التي تمحورت حولها عنايته بالاسلام وتراثه الفكري والعقدي، التي يذهب فيها الى ان كلا من ذاك الدين، وهذا التراث، يرجعان في اساسهما الى اصول نصرانية مخصوصة. وبالإضافة الى ذلك، فاذا كان آسين بلاثيوس قد ركب صهوة التصوف الاسلامي للوصول الى هذه الغاية، فان عنايته بذات التصوف تنم عن اطلاعه الواسع على تصورات ثقافته الغربية للإسلام ولتراثه الروحي، مثلما تؤشر كذلك على قسم من انشغالاته الكلامية الكاثوليكية التي تدعم اطروحته المذكورة وتؤكدها بطريقة اخرى[٣٥].

كما ان اهتمامه بالتراث الاندلسي لا يرجع الى مجرد فضول معرفي، مثلما لا يؤول الى رغبة في التعريف بهذا التراث او حدمته من حيث كونه- في الاصل- جزءا من التراث الروحي للإسلام والمسلمين، بل يتأطر ضمن هواجسه الاستشراقية العامة التي يشترك فيها مع بقية المستشرقين، ومثيلاتها الاسباني الخاصة، التي تتمثل عنده وعند بقية زملائه الاسبان، في تأسيس مدرسة خاصة بهم لمنافسة بقية زملائهم في العالم، وضمان متميزة بينهم. وقبل ذلك وبعده، فاهتمامه بالشاذلية يندرج عنده ضمن الترويج بين الاوساط العلمية الاسبانية، والراي العام الاسباني كذلك، لفكرة ضرورة تكوين هذه المدرسة والدفاع عن ذلك بمسوغات وحجج جديدة ومقنعة. غير ان تشغيله

في هذا المضمار لتصوره حول تاريخ الافكار القائم على مفاهيم الاتصال والاطراد والتقدم، مكنه من رد التصوف الاسلامي المذكور الى اصول نصرانية زعمها له واختزله اليها كما اتاح له التشغيل نفسه كذلك، تأكيد جملة من مزاعمة الاستشراقية الاخرى، وتعضيد مزاعم استشراق عصره التي تنتصر لأطروحة خروج الاسلام، من حيث كونه دينا وثقافة روحية كذلك، من رحم التقليد اليهود النصراني، في شكل هرقطة من هرطقات النصرانية وانحرافاتها[٣٦].

اما خاتمة هذا البحث القيم فقد ركز فيها المؤلف على ابرز النتائج التي توصل عليها بعد هذه الرحلة العلمية في مجال الاستشراق الاسباني حيث يقول: "والواقع اننا قد وقفنا بما فيه الكفاية على تصورات استشراقنا لموضوعه. كما اننا لم نكل ابدا من تناول هذه التصورات، وتفكيكها واعادة بنائها، ومعالجة المنهجية المعتمدة في انتاجها، ومختلف الرؤى الثانوية خلق اعدادها، وبالاضافة الى ذلك فلقد استفرغنا الجهد للدفاع عن اطروحة مركزية استقطبت مجموع مداخل هذا البحث وفصوله العديدة. لقد ذهبنا في مختلف تلك المداخل وهذه الفصول الى ان تصورات الاستشراق الاسباني حول الاسلام، لم تقطع ابدا مع ماضي تشكلها في القرون الوسطى، وبذلك فانها لم تعرف اي تغير نوعي حقيقي فيما يرجع الى محتوياتها ومضامينها وطرائق تشكيلها او منهج انتاجها[٣٧].

وبقدر ما حاول الباحث ان يجعل خاتمة الكتاب جامعة لاهم خلاصات البحث، بقدر ما فتح هذه الخلاصات على اسئلة علمية، مثل هذا السؤال: الا يمكن ان يلعب الاستشراق- بالنظر الى خصوصية علاقته التاريخية والثقافية بالإسلام- ادوار مختلفة لردم هذه الهوة بين الغرب والشرق؟ او على الاقل لتلطيف حدة الخصومة الازلية بينهما؟ وهذه الاسئلة هي التي تمنح المؤلف افقا لبحث مستقبلي يعترم القيام به، ويتعلق بالبحث في تصورات الاستشراق الاسباني المعاصر للإسلام والمسلمين[٣٨].

من اعلام الاستشراق الاسباني

١.مقبل آسين بلاثيوس MIGUEL Asin Placios (١٨٧١م- ١٩٤٤م)

ولد في ٥ يوليو ١٨٧١م بمدينة سرقسطة والتحق بكلية بجامعة سرقسطة بالاضافة الى دراستى في المعهد المجمعي فتخرج فيه قسيساً، درس اللغة العربية على يد المستشرق ربيرا، التحق بجامعة مدريد للحصول على درجة الدكتوراه وكانت عن الغزالي، تولى كرسي اللغة العربية في جامعة مدريد، من ابرز انتاجه العلمي بحثه المعنون (الرشدية اللاهوتية في مذهب القديس توما الاكويني) وبحثه عن تأثر الشاعر الايطالي دانت بعنوان (الاخرويات الاسلامية في الكوميديا الاليهة)، وابدى اهتماما بابن حزم والقرطبي وابي حامد الغزالي، ومحي الدين بن عربي[٣٩].

شارك مع المستشرق ربيرا في اصدار مجلة الثقافة الاسبانية ١٩٠٦-١٩٠٩م واختير عضوا في الاكاديمية الملكية للعلوم الاخلاقية سنة ١٩١٢م وعين عضواً في الاكاديمية الاسبانية عام ١٩١٩م.

١.سيكودي لوثينا باريديس Secode Lucena Paredes

ولد في غرناطة ودرس الفلسفة في كلية الاداب في جامعة غرناطة، عمل مستشاراً للثقافة والتعليم في الاقامة الاسبانية في المغرب، عين استاذاً للغة العربية بجامعة غرناطة عام ١٩٤٢م، عين مديرا لمعهد الدراسات العربية بغرناطة وعمل رئيساً لقسم الدراسات العربية في معهد الدراسات الافريقية بمدريد، انتخب عضوا في مجمع الفنون الجميلة، له انتاج غزير في مجال تحقيق المخطوطات وفي البحوث حول الشريعة الاسلامية وكذلك التاريخ الاسلامي والاثار الاسلامية[٤٠].

٢. اميليو جارثيا جوميز EmiLio Varcia gomez

ولد في مدريد ودرس في جامعتها، عمل استاذاً بجامعة غرناطة وبجامعة مدريد. تولى ادارة المعهد الثقافي الاسباني، زار سوريا ولبنان، انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٨٤م، عمل سفيراً لبلاده في بغداد وفي لبنان، له دراسات عديدة في الادب العربي وترجمات لبعض الشعر العربي الى الاسبانية[٤١].

٣.بوش فيلا Bosch Villa

ولد في فيجراس عام ١٩٢٢م، درس في جامعة برشلونه فقه اللغات السامية وحصل على الدكتوراه من جامعة مدريد بعنوان(الاقطاع، مملكة الطوائف على عهد بنو رزين) عمل في تدريس اللغة العربية في كل من جامعتي برشلونه وجامعة سرقسطة، تولى منصب استاذ مساعد للتاريخ والنظم الاسلامية بجامعة مدريد وعمل امين مكتبة معهد الدراسات العربية بمدريد ودرس التاريخ والنظم الاسلامية بجامعة غرناطة.

تولى رئاسة الجمعية الاسبانية للمستشرقين، وهو عضو جمعية شمال امريكا لدراسات الشرق الاوسط، تركزت بحوثه في مجال الدراسات الاسلامية والجغرافيا والتاريخ كما اهتم بقضايا العالم العربي المعاصرة[٤٢].

٤.فيدريكيو كورينتي Fedrico Coriente

ولد في غرناطة في عام ١٩٤٠درس اللغات الشرقية في جامعة مدريد، حصل على الدكتوراه في علم اللغة، عمل مديرا للمركز الثقافي في القاهرة ١٩٦٢م- ١٩٦٥م، تولى منصب استاذ اللغة الاسبانية في مدرسة الالسن العليا بجامعة عين شمس في الفترة نفسها، وترأس قسم اللغة الاسبانية بجامعة محمد الخامس بالرباط عام ١٩٦٥م- ١٩٦٨م، عمل في جامعة فيلاديلفيا استاذا للغات الشرقية والعربية، استاذ كرسي اللغة العربية بجامعة سرقسطة منذ عام ١٩٧٦م[٤٣].

الخاتمة:

نشأ الاستشراق الاسباني في احضان حركة عدائية لكل ما هو عربي ومسلم، وكان هدفها التحقير والانتقام والتشوية، وقد وصف المستعرب الاسباني خوان غويتسولو في كتابه(في الاستشراق الاسباني) نماذجا من هذا النوع حين يكتبون عن الاسلام والمسلمين بقوله انهم "انما يكتبون ويتصرفون وينطقون باسم المسيحية في مواجهة حضارة متدنية، وفي افضل الاحوال، فان استحضار الماضي المجيد الذي عرفه العالم الاسلامي يدفعهم الى التفجع على نحو متحذلق على الانحطاط الخالي(انحطاطا كان في رايهم محتما ولا مناص منه) وعلى عجزة الطبيعي عن هضم التقدم الاوربي ووصف غويتسولو دراسات المستشرقين الاسبان للغات الاسلامية بانهم يدرسونها كما لو كانت "لغات حضارات منقرضة، ومقطوعة عن اللغات الحالية التي هي وريثها الشرعي، حاكمين عليها بذلك بان تشكيل عدماً او ما هو اقل من العدم".

واختلط الدافع الديني الحاقد بدافع استعمار سياسي حينما بدأت حركات الاحتلال الاوربي للعالم الاسلامي وطمعت اسبانيا في المناطق المجاورة لها فجندت مستشرقيها لأعداد الدراسات لمعرفة مواصفات السكان وطبائعهم وتجاربهم وزراعتهم، وكذلك معرفة اللغات واللهجات المحلية، وقد انشات الحكومة الاسبانية العديد من المراكز لتعليم العربية العامية والمغربية، وقد تجاوزت خمسين مدرسة.

وما تزال اسبانيا تحتفظ بالكثير من المخطوطات العربية في مكتباتها الكبرى كمكتبة الاسكوريال ومكتبة مدريد الوطنية.

الهوامش

١. محمد عبد الواحد العسري، الفكر الاسلامي بالأندلس في تصورات الاستشراق الاسباني، اعمال المؤتمر الدولي حول الاندلس، قرون من التقلبات والعطاءات، ص٢٢٥.
٢. عبدالله علي العليان، الاستشراق بين الانصاف والاجحاف،المركز الثقافي العربي،١٩٩٦، ص٩.
٣. ادوارد سعيد، الاستشراق المعرفة السلطة والانشاء، ترجمة كمال ابو اديب، ١٩٨١، ص١٢.
٤. خوان غويتسلو، في الاستشراق الاسباني، ترجمة كاظم جهاد، بيروت، ١٩٨٧، ص١٦٥.
٥. احمد عبد الرحمن الكامون،التراث الاسلامي الاندلسي في ميزان الاستشراق،جدة ١٩٨٩،ص١٩٢.
٦. المصدر نفسه، ص١٠٢.
٧. رامون ما يراثا، علي باي العباسي مسيحي في مكة ، ترجمة رعفت عطفه، المغربي، الرباط، ١٩٩٩، ص٩٢.
٨. المصدر نفسه، ص٩٨.
٩. انطونيو غالاء المخطوط القرمزي، مذكرات ابي عبدالله الصغير اخر ملوك الاندلس، منشورات ورد، المغرب، ٢٠٠٢، ص٧٢.
١٠. محمد ابو العطا، نافذة الغري، المخطوط القرمزي لانطوينو غالا، مجلة الفصيل ، العدد ١٧٨، ١٩٩٢، ص(٩٩-١٤٠).
١١. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، بيروت، ١٩٨١، ص٦١.
١٢. سالم حميش، الاستشراق في افق انسداده، بيروت، ١٩٩١، ص٩٢.
١٣. عبد العزيز سالم، تاريخ واثارهم في الاندلس، المغرب، ١٩٨٢، ٥١.
١٤. دوزي، المسلمون في الاندلس، ترجمة حسن حبشي، ليفي بروفنسال ، الحضارة العربية في الاندلس، ترجمة الظاهر احمد مكي.
١٥. لمزيد من التفاصيل حول حلكم التنفيش ينظر: د. بشرى محمود الزوبعي، محاكم التنفيش الاسبانية، ١٤٨٠-١٥١٦، عمان الاردن ، دار زهران للطباعة والنشر، ٢٠٠٥.
١٦. راينبهارت دوزي(١٨٢٠-١٨٨٣) مستشرق هولندي في مدينة ليدن بدا دراسته للعربية في المرحلة الثانوية وواصل هذه الدراسة الجامعة حصل في الدكتوراه عام ١٨١١م وتعليم

البرتغالية ثم الاسبانية ثم العربية فاطلع على الكثير من كتبها في الادب والتاريخ اشهر مؤلفاته معجم دونري. محمد علي مكي، فرانشيسكو كوديرا، دار والوثائق، مدريد، ٢٠٠٣، ص١٦.

١٧. احمد عبد الرحمن الكاهون، المصدر السابق، ص٦٧.

١٨. المصدر نفسه، ص٧١.

١٩. المصدر نفسه، ص٨٢.

٢٠. انطونيو غالا، المصدر السابق، ص١٣٢.

٢١. ادوار سعيد، المصدر السابق، ص١٤.

٢٢. المصدر نفسه، ص١٨.

٢٣. درسيه جوميز: ولد في مدريد ودرس في جامعتها عمل استاذا غرناطة وبجامعة مدريد تولى ادارة المعهد الثقافي الاسباني زاد سوريا لبنان انتخب عضوا في المجمع العلمي بدمشق عام ١٩٤٨ عمل سفيرا لبلادة في لبنان، لد دراسات عديدة في الادب العربي وترجمات لبعض الشعر العربي. محمود علي مكي، فرانشيسكو كوديرا، المصدر السابق، ص١١٧.

٢٤. عبدالله علي العليان، المصدر السابق، ص١٩.

٢٥. خوان غوتسيلو، المصدر السابق، ص١٦٥.

٢٦. المصدر نفسه، ص١٦٦.

٢٧. المصدر نفسه، ١٦٧.

٢٨. المصدر نفسه، ١٦٨.

٢٩. المصدر نفسه، ١٦٩.

٣٠. المصدر نفسه، ص١٦٨.

٣١. المصدر نفسه، ١٦٩.

٣٢. المصدر نفسه،١٧١.

٣٣. المصدر نفسه، ١٧٢.

٣٤. المصدر نفسه، ١٧٣.

٣٥. المصدر نفسه، ١٧٤.

٣٦. عبد الرحمن بدوي، المصدر السابق، ص٧١.

٣٧. المصدر نفسه، ١٨٩.

٣٨. المصدر نفسه، ١٩٠.

٣٩. المصدر نفسه، ١٩١.

٤٠. عبد الرحمن بدوي، المصدر السابق، ص٧٣.

٤١. المصدر نفسه، ١٩٤.

٤٢. المصدر نفسه، ١٩٥.

٤٣. المصدر نفسه، ١٩٧.